المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 15446
الصفحـات : 16 المسلسل : 85

ملف صحفي

ملك يبادر.. وشعب يؤازر

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 15446
الصفحـات : 16 المسلسل : 85

قراءة في مواقف الملك عبد الله حيال القضية المركزية (٢)

الملك عبد الله حمل الهم الفلسطيني في كل جولاته ولقاءاته مع قادة وزعماء العالم

القضية الفلسطينية

كتب / إبراهيم عباس

ظل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله يؤكد على تمسك المملكة بموقفها الثابت تجاه القدس طيلة فترة ولايته للعهد عندما كان يشكل الساعد الأيمن للقائد الراحل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يرحمه الله - ففي قمة الألفية التي عقدت في نيويورك في سبتمبر ٢٠٠٠ أعلن مخاطبًا قادة وزعماء العالم من على منبر الأمم المتحدة إن القدس الشريف جزء لا يتجزأ من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وينطبق عليها قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وهو ما أكده أيضًا خلال لقائه مع وفد الأمريكيين العرب الذي التقاه على هامش تلك الزيارة بالقول إن القدس موضوع ليس فيه أخذ ولا عطاء ، فهو شيء واجب على كل عربي ومسلم .. وكل إنسان فيه إنسانية لابد وأن يكون مع القدس . وقد حرص جلالته خلال جولته الهامة والناجحة التي قام بها عام ١٩٩٨ والتي شملت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والصين واليابان وكوريا الجنوبية على دعم القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها قضية القدس عندما أكد خلال لقائه بزعماء وقادة تلك الدول الصديقة على رفض بلاده التام لأي إجراءات إسرائيلية يكون من شأنها المساس بعروبة القدس أو تغيير هويتها العربية والإسلامية ، معتبرًا أن ما تقوم به إسرائيل من انتهاكات للقوانين والقرارات والأعراف الدولية بهدف تهويد المدينة وتغيير معالمها وتوسيع حدودها بالاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية هو امتداد للعمل الإجرامي المشين المتمثل بالمحاولة الصهيونية لحرق المسجد الأقصى مؤكدًا في ذات الوقت على وقوف المملكة إلى جانب فلسطين أرضًا وشعبًا لاسترداد كامل حقوقها ، وفي طليعتها إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس الشريف . وأثناء زيارته واشنطن في إطار تلك الجولة لفت موقفه الرائع - حفظه الله - نظر المراقبين عندما لاحظ خلو البيان السعودي الأمريكي المشترك من ذكر القدس وعودتها للفلسطينيين ، وأصر على رفضه توقيع بيان لا تذكر فيه القدس "فكان له ما أراد" .

الهم الأكبر والقاسم المشترك

ولابد من ملاحظة أن القضية الفلسطينية ظلت تشكل قاسمًا مشتركًا في كافة الجولات والزيارات واللقاءات التي كان يجريها الملك عبد الله - عندما كان وليًا للعهد - مع قادة وزعماء الدول الشقيقة والصديقة ، وأيضًا خلال كافة جلسات مجلس الوزراء التي كان يترأسها نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يرحمه الله - وبما يؤكد على أهمية تلك القضية وموقعها المتقدم في فكره ووجدانه . والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد أو تحصى ، منها - على سبيل المثال ، البرقية التي بعثها إثر مغادرته جمهورية مصر العربية في زيارته لها في صفر ١٤١٨هـ /يونيو ١٩٩٧ والتي قال فيها : "إن ما يجري في فلسطين العربية اليوم ويشهده العالم كله شيء محير ومخيف العواقب ويؤسف له" . وما ذكره أيضًا عشية زيارته لسوريا ولبنان خلال تلك الجولة بأن الهدف من تلك الزيارة يتمحور أساسًا حول موضوع الأرض العربية في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 15446
الصفحـات : 16 المسلسل : 85

دعم الملك عبدالله للقضية الفلسطينية يعود لسنوات

"أمانتنا ورسالتنا جميعًا" . ثم قوله عقب وصوله دمشق في بداية تلك الزيارة : "إن ما يجري في فلسطين العربية شيء ينذر بالخطر مما يجب معه على دعاة السلام في العالم والساعين إليه أن يضعوا في حسابهم تداخلات الأخطار التي قد لا تقف عند حدود زمان أو مكان أو إنسان على أرض فلسطين .. ومن البديهيات أن لا تظل شعوب هذه الأمة - عربًا ومسلمين - معزولة عن قبلة المسلمين الأولى ، وعن الشعب الفلسطيني . فهو جزء من هذه الأمة ، وعندما يظلم هذا الشعب ويشرد ويقتل طفله وشيخه المسن وإنسانه المسلم ، ويهدم بيته وتصادر أراضيه ، وتهان وتذل كرامته أمام سمع العالم وبصره فلنا أن نتساءل كيف سيكون مستقبل السلام مع العالم كله ؟ .. مع المغامرين مما لا يملكون وعيًا سياسيًا وخلقًا لفضائل العدل والسلام؟" .

موقف حازم

وقد اعتبر اعتذاره - حفظه الله - عن تلبية الدعوة لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية في شهر مايو ٢٠٠١ تعبيرًا عن موقف سعودي قوي ومستمر ينطلق من نظرة استراتيجية ثابتة تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي ، وأيضًا تعبيرًا عن قناعته الشخصية بأن الأمة العربية و الإسلامية مطالبة بأن تتخذ مواقف حازمة وقوية ومتجانسة بمواجهة الغطرسة الإسرائيلية وحث الولايات المتحدة الأمريكية على الاضطلاع بدورها كراع

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 15446
الصفحـات : 16 المسلسل : 85

أساس لعملية السلام وما يقتضيه هذا الدور من نزاهة وحزم للحيلولة دون تفاقم الأوضاع وتبدد الطاقات وتحدي المجتمع الدولي والشرعية الدولية .

وعندما تقررت الزيارة في شهر أبريل ٢٠٠٢ حمل إلى تكساس الهم الفلسطيني وكان هاجسه الأكبر إقناع الرئيس بوش بالنظر إلى جانبي القصة ، وليس فقط إلى الجانب الإسرائيلي . حتى وإن كان هذا الجانب ينطلق من اعتبارات انتخابية أو برجماتية . وهو في سبيل ذلك أخذ معه – وفق ما نشرته الصحف في حينه – أشرطة فيديو وصوراً تسجل الفظائع الإسرائيلية ضد الفلسطينيين لاطلاعه على ما لا يطلع عليه في الإعلام الأمريكي ، ولإقناعه بالمعالجة الآنية الحاسمة للوضع ، ووقف التجاوزات الإسرائيلية الخطيرة التي فاقت التصور وفق وصف أكثر من مصدر غربي ، وليس فقط وفقاً لوصف سموه . وكانت لغة سموه تتسم – كما هي عادته وكما درجت عليه لغة الحوار في الدبلوماسية السعودية – بالواقعية والصراحة والوضوح عندما ذكر الرئيس بوش خلال اجتماعهما المطول في مزرعة الرئيس بوش في كوارفورد بتكساس من أن قيام شارون بمس سلامة الرئيس عرفات سيؤدي إلى غليان في المنطقة لا تحمد عقباه .

وشكلت مبادرة السلام العربية التي حملها في زيارته تلك محورًا هامًا من محاور ذلك الاجتماع ، وهو ما جعل الرئيس بوش يضع تلك المبادرة ضمن المرجعيات التي قامت عليها خطته الخاصة بإقامة دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة ضمن ما يعرف بخريطة الطريق التي تبنتها اللجنة الرباعية (الولايات المتحدة ، والاتحاد الأوروبي ، وروسيا ، والأمم المتحدة) . وكان الصحفي الأمريكي المعروف توماس فريدمان قد أشار إلى مبادرة سمو الأمير عبد الله – آنذاك – في مقاله في جريدة النيويورك تايمز في شتاء عام ٢٠٠٢ عندما كتب انه تبادل مع ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز "وجهات النظر نفسها" عن سبل التوصل إلى تسوية .

مشيرًا إلى أن سموه أخرج من أحد أدراج مكتبه نص المبادرة التي تحولت في قمة بيروت العربية (مارس٢٠٠٢) إلى مبادرة عربية بعد ما تبنتها تلك القمة ، واعتبرتها منطلقًا أساسيًا لعملية التسوية .

وحدد البيان الختامي الذي صدر في أعقاب انعقاد القمة ثلاثة مطالب مقابل اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهيا والدخول في اتفاقيات سلام وتحقيق الأمن للجميع . والمطالب الثلاثة هي الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة حتى حدود ٤ يونيو١٩٦٧ والقبول بقيام دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع تكون عاصمتها القدس ، وحل قضية اللاجئين وفقا لقرارات الشرعية الدولية . و أشار البيان إلى أن قبول إسرائيل بالمطالب العربية يعني قيام علاقات طبيعية بينها وبين الدول العربية . وقد فرضت المبادرة نفسها بقوة في تلك القمة بعد أن استقطبت اهتمام العالم بأسره وأصبحت موضوع الساعة في وسائل الإعلام الغربية .

وانصبت أهمية تلك المبادرة لأنها "صدرت عن إحدى عواصم القرار العربية الثلاث ، وهي الرياض ، وكونها صدرت أيضًا عن القيادة السعودية التي عرفت دومًا بصدقيتها وواقعيتها والتزامها بكلمتها ، ووزنها للأمور بميزان التعقل والحكمة" .